🔹 روحًا من أمرنا 🔹

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الآيات (93-94)

وصلنا في تفسير أولى الزهراوَين إلى قوله تعالى:

(93) {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

★هنا عرفنا طبعًا في المقطع السابق الذي جاء قبل هذه الآية الكريمة أنّ الله عز وجل كان يرد على بني إسرائيل دعواهم بأنهم يؤمنون بما أنزل عليهم و أنهم قد آمنوا بالتوراة و يكفرون بالرسالات التي تأتي بعدها ، فبين الله عزّ وجل أنهم أصلًا لم يؤمنوا بالتوراة و الدليل على ذلك أنه لما جاءهم موسى بالبينات ذهبوا و عبدوا العجل بعد كل المعجزات التي رأوها على يد موسى عليه السلام.

🔴 الآن في هذه الآية الكريمة دليل رد آخر على اليهود و إبطال لدعواهم أنهم أصلًا آمنوا بالتوراة.

🔸**فمعنى الآية:** واذكروا يابني إسرائيل وقت أن أخذنا الميثاق عليكم بأن تعملوا بالتوراة و تطبقوا أحكامها و تتلقوها بالقبول و الطاعة و هددناكم برفع الطور فوقكم و رأيتموه معجزة من آيات الله عزّ وجل و قلنا لكم خذوا ما آتيناكم بجدٍ و حزم و اسمعوا ما أمرناكم به سماع تدبر و طاعة لكنكم يا بني إسرائيل يا من تدّعون الإيمان بما أُنزل عليكم أعرضتم و قلتم سمعنا و عصينا و خالط حب عبادة العجل قلوبكم فلم تهتموا بالتوراة و ما فيها من النور و الهدى و لا بما صاحبها من الآيات العظيمة من رفع الطور و تخويفكم به فكفرتم بذلك كله.

🔹و لا زالت نفوسكم تحنّ إلى عبادة العجل و ها أنتم سرتم على منهج أسلافكم في الكفر و العناد.

🔹 ثم وبخهم الله عزّ وجل على لسان محمد ﷺ فقال : (بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ).

🔹 ما هذا الإيمان الذي كانت نتيجته عبادة عجل و كفرٌ بالله عز وجل وقتلٌ للأنبياء ، أي إيمان هذا !

(إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) هذه العبارة هي تشكيك إن كنتم مؤمنين أصلًا ، لأن الإيمان يدفع صاحبه إلى طاعة الله عز وجل و يمنعه من المعصية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

★ فمعناها نفي الإيمان من أصله و أنه لا يوجد عندكم إيمان.

🔸 طبعًا هم كذبوا على أنفسهم أنهم آمنوا بما أنزل إليهم ، فالكذبة تتبعها كذبات هم كذبوا الكذبة و صدقوها ، لذلك ألّفوا تأليفًا آخر وكذبوا كذبة أخرى توضحها الآية 94 وهي قوله تعالى :

(94) { قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

طبعًا كما قلنا اليهود غرّتهم الأماني الكاذبة و غرقوا فيها فادّعوا في هذه الآية أنّ الجنة في الدار الآخرة خاصة بهم خالصة لهم دون غيرهم من الأمم.

عبّرت عن ذلك الآية الكريمة الأخرى التي قال الله عز وجل فيها : (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) و قالوا أنّ النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودةً.

🔸 فردّ الله عليهم : قل لهم يا محمد ،و قل يا كلّ من تجادل اليهود ؛ لليهود : إذا كانت لكم الجنة في الدار الآخرة خاصة بكم لا يدخلها أحد سواكم فتمنوا الموت و عبروا عن ذلك بألسنتكم حتى تظفروا بهذا النعيم المقيم الخاص بكم دون باقي البشر، لا يمنعكم من الوصول إلى هذا النعيم المضمون أصلًا كما تزعمون إلا الموت .

🔹 إذا لم تتمنوا الموت فمعنى ذلك أنكم كاذبون في دعواكم.

★لأنه من غير المعقول أن يترك الإنسان السعادة المحضة الدائمة المضمونة له في الآخرة ويتمسك بسعادة ممزوجة بالشقاء في الدنيا ولاسبيل للوصول إلى هذه السعادة إلا بالموت.

★فمن كان يَضمنها خالصة لنفسه كيف لا يتمنى من كل قلبه و بكل جوارحه أن يموت ليصل إليها .

★يا ترى هل تمنى اليهود الموت ؟!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner